

الفصل الأول

مدخل الدراسة

- (أ) تمهيد .
- (ب) مشكلة الدراسة .
- (ج) أهمية الدراسة وأهدافها .
- (د) مصطلحات الدراسة .
- (هـ) المنهج والإجراءات.

أ) تمهيد :

يهتم علم النفس بدراسة الحياة ومعناها لتأثيرها الواضح على كافة جوانب الشخصية، فالحياة بدون معنى لا يمكن أن تعاش، فالإنسان كرمه الله وسخر له كل ما فيها ليسمو هو بنفسه وبمعانيه على سائر المخلوقات. ومن الغريب في الأمر اهتمام الباحثين وعلماء النفس بالجوانب السلبية بصورة كبيرة جداً أكثر من اهتمامهم بالجوانب الإيجابية، حيث أنهم يدرسون الخوف والقلق والعدوان والغضب أكثر ما يدرسون الفرح والبهجة والسعادة. وقد يكون هناك مبرر لديهم لذلك وهو هدف نبيل غايته تخليص البشرية من الآلام والأحزان. ولكن الأكثر أهمية أن ندرس الجوانب الإيجابية في الإنسان والسلوك الإيجابي، لتتعرف على الجوانب المضيئة لديه ونحاول أيضاً من خلاله أن نحقق نفس الهدف وهو تخليص البشرية من الآلام والأحزان، ولكن هذه المرة عن طريق تعليمهم كيف يستثمرون أقصى طاقتهم وإمكاناتهم دون قلق أو عدوان أو خوف لممارسة الحياة والكشف عن معانيها والعيش إيجابياً والبعد عن السلبية، وقد أفلح من ذكاهما وقد خاب من دسائها.

وتركز النظريات الإنسانية على الإنسان والجوانب الإيجابية والمشرقة فيه، فكما قال "ابراهيم ماسلو" Abraham Maslow إن علم النفس قد ركز في فترة من الفترات على الجوانب المظلمة والسلبية والمرضية والحيوانية من الإنسان. وتركزت معظم الدراسات على دراسة : جوانب العجز _ غير الناضجين - غير الأصحاء - دون الالتفات إلى الجوانب المشرقة والمضيئة والإيجابية في الإنسان، وهذا يؤدي مما لا شك فيه إلى علم نفس ناقص، ويأمل " ماسلو" أن يلتفت علم النفس الانساني إلى الجوانب الموجبة في الإنسان، وأن يوفر المعلومات التي يمكن أن تستخدم لصياغة نظرية كاملة عن الدافعية الإنسانية، نظرية تشتمل على الجوانب الموجبة والجوانب السالبة من الطبيعة الإنسانية (جابر عبد الحميد، ١٩٨٦، ص، ٥٧٨) ودعى إلى الاهتمام بالمشكلات الإنسانية التي تؤدي إلى فهم أفضل للطبيعة الإنسانية مثل : الحرب والسلام ويتساءل ماسلو أين علم النفس الذي يدرس الحبور والسعادة والحب والرضا بقدر ما يدرس الشقاء والصراع والحجل والعدوان ؟ (ك.هول، وآخرون ١٩٧٢، ص، ٤٢٣)

وأشد الجوانب المشرقة والايجابية للإنسان أن يجد في حياته معاني ايجابية يعيش لها وبها، وقد ازداد اهتمام الباحثين مؤخراً في علم النفس بمعنى الحياة كأحد الجوانب الايجابية في حياة

الإنسان ، ويحاول الباحثين كشف أبعادها والطرق المؤدية إليها، وذلك بهدف إمداد الإنسان بكل السبل التي تجعل حياته قيمة.

"ومعنى الحياة" من الموضوعات التي طرحت قديماً في الفلسفة وبعد أن استقل علم النفس عن الفلسفة، عاود الباحثون في علم النفس فحص هذا المفهوم بصورة متخصصة، ومع ذلك فما زال هذا المفهوم بحاجة إلى مزيد من الفحص والدراسة، ويتضمن هذا المفهوم عدداً من التساؤلات:-

- لماذا يعيش الإنسان ؟
 - هل لوجوده قيمة أو معنى له أو للآخرين ؟
 - هل يشعر الآخرون بهذه القيمة ؟
 - و هل لابد أن يكون لكل إنسان معنى لحياته ؟
 - وهل هو معنى واحد أم أنه عدة معاني ؟
 - وهل يدرك الإنسان هذا المعنى أم انه يسلك سلوكيات تكون هي في حد ذاتها التي تعكس هذا المعنى ؟
 - هل هذه المعاني مكتسبة أم أن لها علاقة بأية استعدادات فطرية أو ولادية؟ وهل لسمات الشخصية تأثيراً في اعتقاد الفرد في معنى دون آخر لحياته؟
- وتستمر التساؤلات التي يتضمنها مفهوم معنى الحياة فيتضمن أيضاً تساؤلات من قبيل:
- هل لنوعية الحياة التي يعيشها الفرد تأثير في معنى الحياة التي يتبناها لحياته ؟
 - وهل للظروف الخارجية أيضاً تأثير على هذا المعنى؟
 - هل يعدل الإنسان المعنى الذي يعتقد أنه تحت ظرف ما ؟
 - هل تتغير وتتبدل أو تختلف المعاني التي يعتقدونها الإنسان لحياته باختلاف المرحلة العمرية؟ بمعنى آخر هل لكل مرحلة من المراحل العمرية معاني مختلفة عن المراحل الأخرى ؟
 - وهل هناك مراحل عمرية تمثل أزمة للفرد في اعتقاد أو فقدان معنى للحياة ؟
 - هل يحدث فقدان للمعاني التي يعتقدونها الفرد لحياته؟ وهل لهذا الفقدان للمعنى سبب في حدوث بعض الاضطراب النفسية ؟
 - هل يحدث فقدان للمعاني التي يعتقدونها الفرد لحياته في كل المراحل أم يزيد أو ينقص باختلاف المرحلة العمرية ؟

- هل لأزمة الهوية في مرحلة المراهقة وأزمة منتصف العمر علاقة بمفهوم معنى الحياة ؟
 - هل هناك معاني للحياة إيجابية وأخرى سلبية؟ وهل نعتبر هذا المعنى سلبياً لو اختلف مع معايير الجماعة ، حتى وان كان الفرد سعيداً بهذا المعنى ؟
 - وهل يمكن تعديل مثل هذه المعاني السلبية ؟ هل يشعر المحيطون بالفرد بالمعنى السلبى الذى يعتنقه لحياته؟ ثم متى يكون من الضروري تعديل الفرد لمعنى حياته ؟
 - هل للوجدان دور في اختلاف المعاني التى يعتقدونها الأفراد في حياتهم ؟ أو بمعنى آخر هل هناك معاني ترتبط بوجدان فرد فيعتقدها لحياته ولا تناسب وجدان فرد آخر؟ وهذا يقودنا إلى تساؤل: آخر هل للشخصية وسماتها المختلفة دوراً في اعتقاد الفرد في معاني دون أخرى ؟
 - هل للجوانب العقلية والمعرفية الولادية أو التكوينية والمكتسبة أيضاً دور في اعتقاد الفرد في معاني دون أخرى ؟
 - هل معنى الحياة السلبى دور في حدوث الاضطراب ؟
 - وهل يمكن مساعدة النشء في اكتساب معاني إيجابية في حياتهم تساعد على تحمل أعباء الحياة دون حدوث اضطراب ؟
 - وهل يفيد الإرشاد بالمعنى (أو العلاج بالمعنى) في تعديل المعاني السلبية للفرد ؟
- كل هذه التساؤلات جعلت الباحثة شغوفة لفحص متغير معنى الحياة بغرض الاحاطة بمختلف جوانب هذا المفهوم الثرى والحيوى في حياة الإنسان وبهدف الاجابة عن بعض هذه التساؤلات.

لا شك أن المسعى الرئيس للإنسان هو تحقيق معنى حياته، فالإنسان لا يسعى فقط ليشبع غرائزه أو لتهيئة أفضل ظروف اجتماعية يعيشها، لان - هذا وحدة - لا يسعده ولا يرضيه، ولكنه يهتم - أساساً - بان يكون هناك معنى ومغزى لحياته، وهدف وقيمة يتوجه إليهما. وفي ضوء هذا المعنى - وتلك القيمة - يجد الحياة بكل ما تحمله من كبد ومعاناة تستحق أن تعاش. (عبد الرحمن سليمان ، إيمان فوزى ، ١٩٩٩) وقد ظهر أن مفهوم معنى الحياة له تأثير عريض وواسع في الأفراد، حيث يتناول الإنسان كخبرة روحية إلى جانب أنه تركيب بيولوجى وعقلى معرفى قابل للتغير والنمو والتسامى (هارون توفيق الرشيدى ، ١٩٩٩)

فالإيمان بمعنى الحياة يمد الإنسان بالقدرة على العطاء والتسامى على الذات، فيمتد بذلك التأثير ليعم الإنسانية كلها، وان كنا نستطيع - على نحو مباشر - إدراك القيمة التى تنطوى عليها الحياة عندما يسعى الإنسان فيها ليحقق معنى وقيمة يعتبرها أعلى من حياته ذاتها.

وعندما يكتشف الإنسان معنى حياته فانه يصبح مستعداً لتحمل المعاناة، ولتقديم التضحيات حتى بحياته نفسها من أجل الحفاظ على هذا المعنى. (عبد الرحمن سليمان، إيمان فوزى، ١٩٩٩).

وبشكل عام فالحديث عن معنى الحياة يشير إلى مفهومين يجب التفرقة بينهما. مفهوم عام، ومفهوم خاص. ويشير المفهوم العام إلى معنى الحياة في عمومها وعلاقتها بسائر الموجودات في العالم، مثل انتظام علاقات البشر ببعضهم البعض وبالعالم المادى من حولهم، فهو إجابة لسؤال عن معنى الحياة. بينما المفهوم الخاص يشير إلى التصور الشخصى والفردى لمعنى الحياة، أى إجابة للتساؤل بين الإنسان ونفسه - لماذا أعيش؟ ومن أجل ماذا؟ ولمن؟ (عبد الرحمن سليمان، إيمان فوزى ١٩٩٩). وبما أن هدف كل إنسان أن تتحقق له السعادة فلا بد وان يكون لحياته معنى وأن يكون هذا المعنى فى حيز الشعور (هارون توفيق الرشيدى، ١٩٩٩).

والدارس لمعنى الحياة لابد وأن يتعرض لمفهوم العلاج بالمعنى **Logo therapy** الذى أسسه فرانكل **Frankl**. والعلاج بالمعنى منحنى علاجي يقصد به العلاج من خلال المعنى، فكلمة **Logos** كلمة إغريقية تشير إلى المنطق أو "المعنى" وكلمة **therapy** تعنى "العلاج". ويركز هذا المنحنى من العلاج على معنى الوجود الانساني، بالإضافة إلى بحث الإنسان عن هذا المعنى، وهناك عدد من الركائز التى يركز عليها العلاج بالمعنى والتي لخصها فرانكل فى العديد من مؤلفاته وهى: حرية الإرادة، وإزادة المعنى، ومعنى الحياة. (صلاح فؤاد، ١٩٩٧).

والعلاج بالمعنى ليس تعليماً ولا وعظاً، ولكنه علاج يحاول المعالج فيه أن يجعل المريض واعياً كل الوعى بالتزامه بمسئولته، لذلك يترك للمريض حرية اتخاذ القرار بشأن إدراكه لنفسه كشخص مسئول يتحمل مسئوليته باختياره لأهدافه فى الحياة (فرانكل، ١٩٨٢، ١٤٦-١٤٧).

ب) مشكلة الدراسة :

تحدد مشكلة الدراسة في ثلاثة جوانب تتضح من النقاط التالية : -

ب/1 الجانب الأول من المشكلة عدم وجود إطار نظري شامل يوضح الجوانب المختلفة من المفهوم، مما يثير تساؤلات كثيرة تحتاج للدراسة والبحث والتي يحاول البحث الحالي الإجابة عن بعضها.

ب/1 الجانب الثاني من المشكلة يظهر من خلال الاختلاف الواضح في معنى الحياة التي يعتقدها الفرد لحياته عبر المراحل العمرية، بل الأكثر من ذلك هناك مراحل عمرية دون أخرى تختفي وتظهر معاني تحت ظروف ما تمثل بالنسبة لهم قيمة.

ب/2 الجانب الثالث من المشكلة يتحدد من خلال استعراض التراث النظري في مجال دراسة معنى الحياة، حيث تبين وجود العديد من الدراسات التي كشفت عن الارتباط بين معنى الحياة وبعض المتغيرات كسمات الشخصية: الدافعية للإنجاز، وتحقيق الذات، وقوة الانا، والسعادة، والاكتئاب، والعقيدة، والانتماء، والشعور بالتماسك، وتقدير الذات وتأكيدها، والحرية، والمسئولية، والعدوانية هذا فضلا عن الاضطرابات النفسية. الأمر الذي دفع الباحثة إلى محاولة الكشف عن العلاقة الارتباطية بين " معنى الحياة - غياب المعنى " وبعض المتغيرات النفسية وهي : العدوانية، والتوكيدية، والتوجه نحو الإنجاز، المعالجة أو التناول⁽¹⁾ Manipulation، والبحث عن الإثارة (التوق للتبنيه)،

والدوجماتية Dogmatism

وقد جاء اختيار هذه المتغيرات من خلال ما أسفرت عنه الدراسات السابقة التي تناولت معنى الحياة بالفحص، فقد أظهرت ارتباط هذه المتغيرات - كلياً أو جزئياً - بمعنى الحياة . ومن هنا جاءت صياغة الباحثة للجانب الثاني من مشكلة الدراسة، والتساؤل في هذه الدراسة ينصب على حجم العلاقة، واتجاهها بين معنى الحياة ومتغيرات الدراسة، وهل تتأثر هذه الارتباطات باختلاف عامل المرحلة العمرية والعمر؟ ولعل بطرح التساؤلات السابقة تكون الباحثة قد حددت مشكلة الدراسة على النحو التالي:

" هل تتباين المعاني التي يتبناها الأفراد في حياتهم باختلاف المرحلة العمرية من المراهقة وحتى الرشد؟ وهل هناك فروق بين الجنسين، في كل مرحلة عمرية في معنى الحياة؟ وهل هناك

1 - ترجمتها سميحة نصر بالسلوك العملي الاستعلالي .

أساليب تنشئه تؤدي إلى تبني معنى للحياة دون آخر ؟ وهل يفيد العلاج بالمعنى أو الإرشاد بالمعنى في تعديل الاتجاه السالب نحو معنى الحياة ؟

ج) أهمية الدراسة وأهدافها :

للدراسة أهمية خاصة، فهي تهتم بموضوع حيوي للانسان، حيث أنها تتضمن معنى حياته. كما أن لها أهداف تحاول من خلالها تقديم بعض الأسس التي من خلالها يمكن مساعدة الصغار على فهم الحياة ومعانيها. ويمكن أن نشير إلى أهميتها وأهدافها كالآتي:

١/ج دراسة بعض الجوانب النظرية التي لم تلق توضيحاً كافياً في موضوع معنى الحياة، حيث أن البحوث التي تناولت المفهوم أوضحت بعض جوانبه المفهوم تقدم إطار نظري يشبع فضول الباحث في موضوع معنى الحياة، حيث تقدم الدراسة إطاراً نظرياً يعرض المحددات الأساسية التي تؤثر في تبني الأفراد لمعانٍ في الحياة دون غيرها، وتعرف العوامل التي تحدد تبني هذه المعاني، بالإضافة إلى الأساليب السلوكية التي يتبناها الأفراد في حياتهم وتعكس وجود أو عدم وضوح المعنى في الحياة.

٢/ج دراسة معنى الحياة وعلاقتها ببعض أبعاد الشخصية متمثلة في: الانبساط - الثبات الانفعالي - الطيبة - الوعي وبقظة الضمير - الفكر - العدوانية، والتوكيدية - التوجه نحو الإنجاز، والميل للتدبير والتحكم، والبحث عن الإثارة، والدجمائية - هذا بالإضافة إلى قوة الانا والوحدة النفسية.

٣/ج دراسة متغير معنى الحياة عبر مراحل عمرية متباينة للكشف عن أي مرحلة عمرية يتبلور فيها معنى الحياة للفرد.

٤/ج معرفة العوامل التي تؤدي إلى تكوين معنى سالب أو موجب لمعنى الحياة لدى الأفراد.

٥/ج إلقاء الضوء على أهمية وجود عدد من المعاني للحياة لدى الفرد والتأكيد على خطورة المعنى السلبي للحياة على صحة الفرد النفسية.

٦/ج إجراء دراسة حالة اكلينكية من الذين حصلوا على درجات منخفضة على مقياس معنى الحياة (أي لديهم اتجاه سالب نحو معنى الحياة) بغرض تعديل هذا الاتجاه السالب من خلال استخدام فنيات العلاج بالمعنى (الإرشاد بالمعنى).

د/١ معنى الحياة Meaning of life

عرف " ريبير " ١٩٨٥ " المعنى " Meaning

بأنه "كلمة يستخدم للتعبير عن معنى، أو لتوصيل معنى، أو للإشارة إلى شيء أو ليدل ضمناً على شيء ما" ويعرض لأنواع مختلفة من المعاني:

"المعنى الوجداني" Affective Meaning والذي يشير للمعنى الوجداني للكلمة العامة. المعنى المرتبط Associative Meaning وهو كل ما يفكر فيه الشخص من ارتباطات عندما يسمع كلمة ما، والمعنى المتضمن Connotative Meaning، وينظر إليه كمفهوم ضمني أو مقترح دال لكلمه أو رمز أو إيماءة أو حدث والمعاني المتضمنه عادة تعرف بملخص الخصائص أو الاحتمالات العامه أو المكونات الوجدانيه، والمعنى المشار اليه Meaning وهو نقل المعنى عن طريق الموضوعات أو الاقتراحات والتي ترجع لنطاق فكرة عامة أو مفهوم يقدم عن طريق الكلمه.

والمعنى المرجعي Referential Meaning والذي يشير إلى موضوع خاص أو حدث يعبر عنه بواسطة كلمه، وغالبا المعنى المرجعي يعتمد بدرجة كبيره على سياق محدد.

والمعنى الاجتماعي Social Meaning ويشير إلى معنى الموقف أو الحدث أو أى ظاهرة اجتماعيه والتي تحقق الفهم والتفسيرات لهذا الحاضر، ويقود المعنى الاجتماعي إلى اتجاهات ومعتقدات الشخص في المجموعة أو المجتمع الكبير (Reber,1985,pp 424-708)

و يعرفه بتروفسكى وياروشفسكى (١٩٩٦) بأنه: شكل عام للانعكاس يقوم به شخص للخبرة الاجتماعية التاريخية التي اكتسبت في عملية أوجه النشاط المشترك والاتصال الموجودة كمفهومات وحول التدايعات وآلياتها العضوية، وحول الوجدان (الانفعالات) (بيروففسكى، وياروشفسكى، ١٩٩٦، ١٧٤-١٧٥)

كما يعرفه كمال دسوقي (١٩٩٠) بأنه تفسير معطيات الإحساس (الإدراك الحسى)، وتحدد عوامل كثيرة (كالخبرة السابقة والتهيؤ العقلي) المعاني التي تضى على المواقف. ويقال أن الأشخاص المضطربين عقلياً ينسبون معاني خاصة (هى غير محتبرة فى ضوء الواقع) للمواقف التي تواجههم. وسيكولوجية المعنى مجال جدل نوعاً ما إلى حد كبير بسبب تنوع المقاصد التي به

يستخدم اللفظ، فهناك قصدان أو مرميان أساسيان: المغزى أو المفهوم intention والدلالة، تبعاً لهما تتفاوت نظريات المعنى. وتتمركز المشاكل السيكلوجية الحقيقية حول قصد الدلالة significance. وفي هذه الحالة ينشأ الخلاف الرئيس بين أولئك الذين ينظرون للمعنى على أنه - أساساً- معرفى Cognitive وأولئك الذين يعتبرونه في المقام الأول وجدانياً. ونشير أحياناً لحقل المعاني Meanings باعتباره ساحة الأفكار Ideas بثلاثة استعمالات: ذلك الذى نقصده أو نرمى إليه - ذلك الذى يتحمل به ويمثله أو يتعين به ويدل عليه لفظ أو رمز معين - الدلالة وغالباً الدلالة الانفعالية والدافعية التى لشيء ما بالنسبة لفرد ما (كمال دسوقى، ١٩٩٠، ص ٨٤٠).

بينما يعرفه ريكر وونج (١٩٨٧) "Reker&Wong" بأنه: "إدراك الأمر، والتماسك في المواقف الاجتماعية، وإدراك الأهداف من وجود الإنسان ومتابعة وتحقيق الأهداف ذات القيمة والأهمية ومصاحبة ذلك بمشاعر الامتلاك والحيوية. (عبد الباسط متولى، ١٩٩٧)

ويعرفه خيرى حسين، وحسن علام (١٩٨٩) إجرائياً بأنه: مدى الوعى المناسب من جانب الفرد بمعنى الحياة والمفهوم الشامل لأهدافها المختلفة وكيفية تحقيق هذه الأهداف، بالأساليب المناسبة. (خيرى حسين، حسن علام، ١٩٨٩) ويعرفه عبد الباسط متولى إجرائياً (١٩٩٧) بأنه الإلمام بمعنى الحياة ومفهومها وأهدافها وسبل تحقيق هذه الأهداف وتظهر بمقدار ما يحصل عليه الفرد من درجات معنى الحياة كما يقيسه المقياس الذى أعده هارون الرشيدى الذى يقيس معنى الحياة من خلال مقياس أهداف الحياة ومقياس قوة الدافعية.

الغنى بالمعاني Meaningfulness

يعرفه "ريبير Reber" ١٩٨٥ على انه قياس تطور نمو الجهود الموجهه للوصول إلى الخصائص الوجدانية لكيفية امتلاء كلمه خاصة بمعنى ما (Reber,1985,425).

ويعرفه كمال دسوقى (١٩٩٠) بأنه صفة المتعلق بما له معنى وخصوصاً المعنى الكبير المتصل بما يوقظ في أحد الأشخاص بالذات تشكيلة أفكار أو تداعيات خواطر - ما هو قابل لأن يفهم. تربية ما هو خصيصة شيء باعتباره مهماً لأحد الأشخاص كمثير لميوله واهتمامه. (كمال دسوقى، ١٩٩٠، ص ٨٤٠)

كما يشير المصطلح إلى نوع خاص من مضمون الخبرة الحياتية التي تجعل الحياة تبدو أكثر غنى وحيوية وأكثر استحقاقاً وإشراقاً (طلعت منصور، ١٩٧٧، ٣١٨-٣١٩).

ويرى حسين عبد القادر أن التحليل النفسي يقوم على بعد " المعنى " والدلالة، إذ يتناول الإنسان الذي يعتبره كائناً لغوياً يستقيم لديه المتخيل، فيستقيم الواقع فهو معنى، ولو غوس، لا يقف تناوله عند حد التفسير بل الفهم ويرى هوم "Home" في مقالته مفهوم العقل أن التحليل النفسي يتناول نشاط الموضوعات الحية بينما تتناول العلوم الطبيعة الموضوعات الميتة. كما أن معرفتنا للآخر لا يمكن أن تغفل الداخل، بل عن معرفتنا بأنفسنا لا بد لها من تعي معنى التوحد بالآخر الذي تقوم عليه عفوية الإنسان. وبغض النظر عن الموقف من آراء "هوم" فإن التحليل النفسي يصدر في صميمه عن أن النشاط الإنساني أي نشاط إنساني إنما هو حامل معنى يمكن تفسيره وفهمه، من خلال التسليم بعلمه بالتحتمية النفسية والطبيعية الإنسانية التي لا تقف عند حد الشعور بل تتجاوزه إلى فهم اللاشعور، وعالم المكبوت الكابتة ومهما بدا النشاط غفلاً من المعنى أو أمر منطقي فإن وراء هذا إلا منطق معنى ودلالة وسياقاً نفسياً بعينه وتفسر لنا هذا ظاهرة العلاج بالمعنى وهو شكل من أشكال العلاج النفسي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (وان كان التناول للطب النفسي من منظور وجودي يرجع لكار ياسبرز الطبيب والفيلسوف الذي ألف كتابه عن الأمراض النفسية عام (١٩١٣). ويعتبر فرانكل مؤسس العلاج بالمعنى والذي يرجع الفضل فيه إلى هايدجر وشيللر بل وإلى بنسفاجر (وهو من الرعيل الفرويدي الأول) وفرويد وأدلر أيضاً وهو يرى أن إرادة "الاتجاه إلى" المعنى -وهو عنوان كتاب له- تهدف في صميمها لعلاج قصير نسبياً للعصاب. وهو يرى في عبارة من فرويد حيث يجب أن يكون الهو تكون الانا عبارة تحتاج لمزيد من معنى تتضمنها تكملته التالية للعبارة السابقة "الأنا يمكن أن يصبح أنا فحسب من خلال الأنت" ويقوم العلاج بالمعنى لديه على مقومات ثلاثة هي حرية الإرادة الانسانية (وهي حرية محدودة لكائن محدود) وإرادة المعنى، ومعنى الحياة. وما يحتاجه مريض وقع في برائن اليأس الوجودي إذ تبدو حياته عديمة الجدوى إنما هو (من وجهة نظر فرانكل) علاج المعنى الوجودي لا العلاج النفسي التقليدي؛ فيكتسب وجوده معنى لديه (فرج عبد القادر، ٢٠٠٥، ٧٨-٧٩).

من العرض السابق نجد بعضاً من التعريفات التي تم عرضها جاء مرتبطاً بالمفهوم اللغوي للكلمة، والبعض الآخر بالمفهوم الفلسفي للوجود ومعناه، دون الاقتراب من المعنى الفعلي الذي

يعيشه الفرد نفسه. بالإضافة إلى أن بعضها يقيس مفهوم معنى الحياة بطرق غير مباشرة. وحتى المفاهيم الإجرائية وقمت على حد الوعي والإلمام بالمفهوم. لذلك قصدت الباحثة وضع مفهوم لمعنى الحياة واقعى شامل - من وجهة نظرها - يقيس المفهوم كما يعيشه الفرد.

تعرف الباحثة معنى الحياة على أنه :

وقد استفادت الباحثة عند صياغة تعريفها لمعنى الحياة وتحديد أبعاده، من التعريفات السابقة ومن نتائج الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها (مذكورة في الفصل الرابع) والدراسات السابقة (مذكورة في الفصل الثالث) والتي تناولت الموضوع وقد جاءت صياغته كما يلي:

المقصود بمعنى الحياة هو مفهوم أو مجموعة من المفاهيم الإيجابية أو السلبية - كالنجاح أو الفشل مثلاً - يكوّنهما الفرد عبر الحياة عن حياته، عبر مصادر مختلفة داخل حيز خبراته الشخصية التي يجربها في مواقف تفاعله مع ذاته والآخرين في ظل ثقافة المجتمع ومتغيراتها. وتعكس هذه المفاهيم توجه الفرد نحو الحياة، وأسلوب حياته المعاش وتظهر في صورة أساليب وأهداف في مجالات شتى، يعمل على تحقيقها. ويتضمن ثلاثة أبعاد: الوعي بالمعنى في الحياة، والتوجه نحو الحياة، وأسلوب الحياة.

البعد الأول : الوعي بمعنى الحياة

المقصود به مدى إدراك الفرد بوجود معنى أو أكثر في حياته، كقيمة الحياة، ومبادئ ومعايير المجتمع، والعطاء، والصدقة، والنجاح، والتضحية، والحب ومعرفة مصادرها كالخبرات الشخصية، والعقيدة، والأكل، والزواج، والتعليم، ووجود الآخر، والسعي للكشف عن معانٍ جديدة.

البعد الثانى : التوجه نحو الحياة

ويقصد بها مدى تعلق الفرد بالحياة (حبه أو كرهه لها). إضافة إلى نظرة الفرد للحياة الحالية والمستقبلية. على مستوى المشاعر، أو الفكر، أو السلوك.

البعد الثالث: أسلوب الحياة

المقصود به الأسلوب الذى يستخدمه الفرد فى تعاملاته مع نفسه ومع الآخرين. والسذى يصاحب وجود معنى أو معانى لدى الفرد (معنى الحياة لدى الفرد) سواء أكان ذلك على مستوى الفكر أم التنفيذ. ويشير هذا المصطلح إلى تصور الفرد عن الحياة بشكل عام وعن حياته بشكل خاص، ويعكس هذا التصور القيم والأهداف والأسباب التى من أجلها يسعى الفرد لتحقيقها، ويعيش متوافقاً مع نفسه ومع الآخرين.

د/٢ مرونة / صلابة التفكير Tough mindedness-T ender mindedness

يعد مرونة / صلابة التفكير هو البعد الثالث من مقياس مقياس أيزنك ويلسون (١٩٧٥)، والمقياس فى مجموعه يتكون من مجموعة من السمات. ويقابل هذا البعد بعد "الذهانية" أحد أبعاد مقياس إيزنك للشخصية "EPQ". وفيما يلي عرض للسمات:

١- العدوانية Aggressiveness

وتعنى العدوانية وفقاً لمقياس أيزنك، وويلسون جمود / ليونة التفكير "التعبير عن السلوك العدواني بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك من خلال العدائية والهجوم والغضب... الخ.

٢- التوكيدية Assertiveness

"فتعنى قوة الشخصية، والاستقلالية، والسيطرة، والبحث عن الحقوق.

٣- التوجه نحو الانجاز Achievement

"فالتوجه نحو الانجاز يعنى الطموح، والعمل الدؤوب، والمنافسة لتحسين الظروف والأوضاع الاجتماعية، والانتاجية والإبداع.

٤- المعالجة أو التناول Manipulation

"يشير المصطلح إلى أى مدى يكون الأفراد مستقلين وغير متحيزين وحذرون ، وميالين إلى الانفتاح والامتداد.

٥- الاستثارة الحسية Sensation seeking

كما يعرفها زوكerman بأنها " الحاجة إلى البحث عن خبرات وإحساسات متنوعة وجديدة ومعقدة، فضلاً عن الاستعداد التام لمواجهة المخاطر الجسمية والاجتماعية من أجل الحصول على إحساسات مثيرة ومنبهة في نفس الوقت. (Zuckerman, 1984,p ,101-114)

٦- الدوجماتية Dogmatism

"تعني التصلب والنظرة السوداء للأمور وعدم التحمل. (Eysenck,1975)

د/٣ قوة الانا Ego strength

وستبنى الباحثة التعريف الخاص ببارون لاستخدامها لمقياس قوة الانا لبارون من إعداد علاء كفاي. حيث يشير إلى قدرة جهاز الانا على القيام بوظائفه بكفاءة، وبالدرجة المطلوبة لتحقيق التكيف الشخصي والاجتماعي للفرد. (علاء كفاي، ١٩٨٦، ١٩٨٧)

د/٤ الوحدة النفسية Loneliness

يعرف فرج طه الشعور بالوحدة النفسية في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي بأنها:

شعور الفرد بالغرابة عن الآخرين حتى وهو بينهم وكأن علاقته النفسية والانفعالية بهم مقطوعه حيث تغيب العلاقات المتبادلة معهم فيحس بعدم اهتمامهم به وبعدم اهتمامه بهم وكأنه يعيش في جزيرة منعزلة خاصة به وحده وهو احساس أليم يشير إلى اضطراب نفسي بدرجات مختلفة من الحدة (فرج طه، ٢٠٠٥، ٤٤٧)

والوحدة النفسية هي حالة نفسية تنشأ من إحساس الفرد بأنه ليس على قرب نفسي من الآخرين، وهذه الوحدة ناتجة عن افتقار الفرد لان يكون طرفاً في علاقة محددة أو مجموعة من العلاقات. ويترتب عليها كثير من صنوف الضيق والضرر. (محمود عطا، ١٩٩٣) والشعور بالوحدة شعور نفسي أليم قد يصيب الفرد في أي مرحلة من مراحل عمره. (مايسة النبال، ١٩٩٣) ويرتبط الشعور بالوحدة بعوامل كالقلق، والاكتئاب، والملل النفسي، والنقص في المهارات الاجتماعية (محمد عبد المؤمن، منى راشد، ١٩٩٤).

وتعرف الباحثة الوحدة النفسية بأنها:-

شعور الفرد الشديد بأنه يعيش على الهامش، وحيداً في العالم، منسحب من المواقف الاجتماعية، يتحاشى الاجتماع مع الآخرين، يشعر بعدم الاهتمام وفقدان الحب بينه وبين

الآخرين، ويعتقد بأنه عاجز عن أن يشارك الآخرين أو يشاركوه في الأنشطة والمشاعر. ويتضمن
بعدين: مشاعر الفرد عند التواجد مع الآخرين، ومشاعر الفرد مع ذاته.

د/١/٣ مشاعر الفرد عند التواجد مع الآخرين.

ويقصد به مدى ارتباط الفرد بالآخرين المحيطين به ومدى قبولهم أو رفضهم ومشاركته لهم في
الأنشطة والمشاعر.

د/٢/٣ مشاعر الفرد مع ذاته :

المقصود به الحوار الداخلي الذى يدور بين الفرد وبين نفسه، ويشمل شعوره بعدم
الاهتمام وفقدان الحب بينه وبين الآخرين.

د/٤ وجهة الضبط Locus of control

مفهوم وجهة الضبط مفهوم اشتق من نظرية التعلم الاجتماعى والتي صاغها فى منتصف القرن
العشرين العالم جوليان روتر ١٩٦٦ (علاء الدين كفافى، ١٩٨٦، ٣). ويفرق روتر بين فئتين:
فئة تدرك التدعيم الذى يلى أفعالهم وتصرفاتهم كنتيجة للحظ أو للصدفة أو القدر أو لأمر لا
يمكن التنبؤ به، وهذا النوع لديه اعتقاداً فى الضبط الخارجى External locus of control
، أما إذا كان إدراك الفرد أن الأحداث تقع بصورة متسقة مع سلوك الشخص أو مع سماته
التميزة والدائمة فاننا نسمى هذا اعتقاد فى الضبط الداخلى Internal locus of control .

د/٥ عوامل الشخصية :

وقد اختارت الباحثة العوامل الخمس الكبرى للشخصية متمثلة فى "الوعاء العالم للبند"
"IPIP" International personality Item Pool : وتمثله العوامل : الانبساط -
الطيبة - الثبات الانفعالى - يقظة الضمير - الفكر أو الخيال. من إعداد جولدربرج.

هـ) منهج الدراسة :

استخدمت الباحثة فى الدراسة المنهج الوصفى فى تناولها للبيانات وفى دراسة الحالة. استخدمت فيه
الأدوات والعينات التالية:

١- الأدوات :

مقياس معنى الحياة

من إعداد الباحثة.

وقد أعدته ليصلح للكشف عن وجود أو غياب المعنى لدى أفراد العينة.

- مقياس للوحدة النفسية. من إعداد الباحثة.
- مقياس مؤشرات العوامل الكبرى للشخصية. من إعداد جولديبرج. ترجمة وتقنين الباحثة
- مقياس قوة الانا من من إعداد علاء كفافى .
- مقياس وجهة الضبط من إعداد علاء كفافى .
- مقياس صلابة/ مرونة التفكير من إعداد أيزنك. ترجمة وتقنين سميحة نصر
- وإقتصرت الدراسة على السمات: العدوانية - تأكيد الذات - الدجماطية - الميل للتدبر والتحكم - الاستثارة الحسية - التوجه نحو الانجاز. والتي تمثل البعد الثالث من أبعاد مقياس إيزنك.
- دراسة تشخيصية لحالة من أفراد العينة الحاصلة، على أقل الدرجات على مقياس معنى الحياة، مما يعكس وجود اتجاه سلبي نحو الحياة لديها . تعتبر هذه الحالة نموذج تطبيقي على البحث النظرى مع تطبيق بعض فنيات الإرشاد بالمعنى. لتعديل الاتجاه السلبي نحو الحياة .

(و) العينة :

استخدمت الباحثة ثلاث مجموعات، كل مجموعة تتمثل فيها المراهقة والرشد ويتراوح أعمارهم من (١٦ - ٤٠). إضافة إلى الحالة المستخدمة كنموذج تطبيقي.

و/١ المجموعة الأولى :

تمثل العينة الاستطلاعية وقوامها (٣٣٩) من ذكور وإناث، وتستخدم لغرض إعداد المقاييس، واشتملت على (٣) مجموعات من المراهقة المبكرة، والمراهقة المتأخرة، والرشد.

و/٢ المجموعة الثانية :

وتمثل العينة الأساسية، وتستخدم لغرض اختبار فروض الدراسة، وقوامها (٤٦٨) من ذكور واشتملت على (٣) مجموعات من المراهقة المبكرة، والمراهقة المتأخرة، والرشد. بالإضافة إلى دراسة الحالة التشخيصية.

ز) الأساليب الإحصائية المستخدمة :

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- تحليل التباين المتعدد.
- اختبار T.Test دلالات الفروق بين المتوسطات
- معاملات ارتباط بيرسون من الدرجات الخام